

[٢٥٤ - عن زياد بن جبير قال: رأيت ابن عمر - رضي الله عنهما - أتى على رجل قد أناخ بدنته فحرها، فقال: ابعثها قياماً مقيدة، سنة محمد ﷺ].

ذكر الإمام الحافظ - رحمه الله - حديث أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما وأرضاهما - في بيان هدي النبي ﷺ وسنته في نحر الإبل، وقد اشتمل هذا الحديث على مسألة متعلقة بنحر الهدي، فناسب أن يذكره في هذا الموضوع. اشتمل هذا الحديث على أمور:

أولها: حرص أصحاب النبي ﷺ وشدة عنايتهم بتعليم السنة والدلالة على هدي رسول الله ﷺ وسنته، فهم القوم ونعم القوم خيار هذه الأمة وصفوتها الذين حفظوا لنا هدي رسول الله ﷺ في قوله وفعله وسمته ودله وجميع شأنه وأمره فحفظوه للأمة حفظاً تاماً كاملاً وبلغوه وأدوه، حتى كانوا لا يفتر الواحد منهم ولا يكل ولا ينصب في الدلالة على هذا الهدي وهذه السنة.

هذا الصحابي الجليل مر على رجل وهو ينحر بدنته وكانت الصفة التي ينحر عليها بدنته مخالفة لهدي رسول الله ﷺ، فما وسعه إلا أن أمره ودله وأرشده إلى ما كان يفعله رسول الله ﷺ في نحره لبدنه وهديه فقال له ﷺ: [ابعثها قياماً معقولة - وفي رواية: مقيدة - سنة محمد ﷺ] فرضي الله عنه وأرضاه. وانظر إلى أسلوبه وطريقة توجيهه ونصحه للرجل لم يعنفه ولم يشتمه ولم يحتقره ولم ينقص من قدره، ولكن أمره بالهدي والسنة، وهذا يدل على أن المنبغي لمن ينصح الناس ومن يرشد الناس أن يعتني بالأهم وهو الدلالة على الحق والإرشاد إلى الصواب وتحيب ذلك إلى قلوب الناس وتقريبهم منه، وأن يكون في قوله وفعله ودلالته ما يدل على شفقتة وحبه للخير للناس، فما كان أصحاب رسول الله ﷺ يأمرهم ولا ينهون إلا وهم مقتفون هدي رسول الله ﷺ، نعم ما سبه ولا شتمه ولا حقره ولا آذاه؛ لأنه تعلم ذلك من رسول الله ﷺ. هذا معاوية بن الحكم - رضي الله عنه وأرضاه - دخل في صلاته فعطس رجل من القوم فشتمته فرمقه الصحابة حتى لطخوا على أفخاذهم يسكتوه، فقال في أثناء الصلاة: "واثكل أماء" فلما سلم النبي ﷺ قال معاوية - رضي الله عنه وأرضاه -: "فبأبي وأمي ما رأيت معلماً كرسول الله ﷺ والله ما شتمني ولا كهرتني، ولكن قال: (

أيكم قال كذا وكذا؟) فقلت: أنا يا رسول الله، قال: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) الحديث، فعلم عليه الصلاة والسلام وهدى ودل وأرشد وبصر الناس بالخير ومع ذلك ما نقر أحداً من الحق ولا سب الناس ولا شتمهم، ولذلك جاء في صفاته - عليه الصلاة والسلام - أنه ما كان سباباً ولا شتاماً ولا صحابياً ولا لعاناً ولكن رحمة للعالمين - صلوات الله وسلامه عليه - . فقال له عبدالله بن عمر رضي الله عنه: [ابعثها قائمة سنة محمد ﷺ] في هذا دليل على أن الإبل تنحر قائمة معقولة يدها اليسرى؛ لأن الله - تعالى - قال: ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ الآية، فقلوه: ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴾ أي: قائمة، وفي قراءة ابن مسعود: { صوافٍ } فهذا كله يدل على أن الأصل في الإبل أن تنحر قائمة، والنحر والذبح صفتان في التذكية، فالإبل تنحر والغنم تذبح، ولذلك السنة في الغنم: أن تُضجع على شقها الأيسر وأن يذبحها بخلاف الإبل فإنها تكون قائمة. وأما البقر ففيها موضعان: موضع للنحر وموضع للذبح، ولذلك يمكن نحرها ويمكن ذبحها. ومن أهل العلم - رحمهم الله - من ألحق البقر بالإبل فقال: يُفعل بها ما يُفعل بالإبل فتنحر قائمة معقولة. ومنهم من قال: يفعل بها ما يفعل بالغنم فالسنة فيها الذبح. وسيأتي تفصيل هذه المسائل؛ لأنها متعلقة بصفة الذبح في باب الذبائح والأضاحي حيث سيذكر المصنف - رحمه الله - هناك الصفة الواردة عن رسول الله ﷺ في كيفية الذكاة، والمقصود هنا الدلالة على الهدي والسنة الواردة عن النبي ﷺ.

قال بعض العلماء: فرق الله ﷻ بين الإبل والغنم فهذه تذكى قائمة وهي الإبل، وهذه تذبح وهي مضطجعة، والله ﷻ أعلم وأحكم، ولا شك أن الصفتين فيهما رفق بالبهيمتين، فالله ﷻ كتب الإحسان على كل شيء، ففي ذلك رحمة كما ذكر بعض أهل العلم وقالوا: إن ذلك أرفق بالبهيمة وأيسر لها. وينبه على الأمور التي تقع من الأخطاء في التذكية بالنحر والذبح - إن شاء الله - في كتاب الذبائح، نسأل الله تعالى أن ييسر ذلك بمنه وكرمه.